



الهُدهُدُ والرَّجلُ الصَّالحُ

الْهُدْهُدُ والرجلُ الصالحُ

كانَ يعيشُ في أحدِ الْبلادِ رجلٌ صالحٌ ..

وكانَ اللّهُ تعالى قد علّمهُ أنْ يفهم لُغةَ الطّيرِ ، ويتحدّثَ إليها بلُغتِها ، ويفْهمَ ما تقولُه هي له ..

وكانَ يعيشُ فى هذا الْبلدِ هُدْهُدٌ ..

وكانَ هذا الْهدْهدُ صديقًا للرجلِ الصّالحِ ..

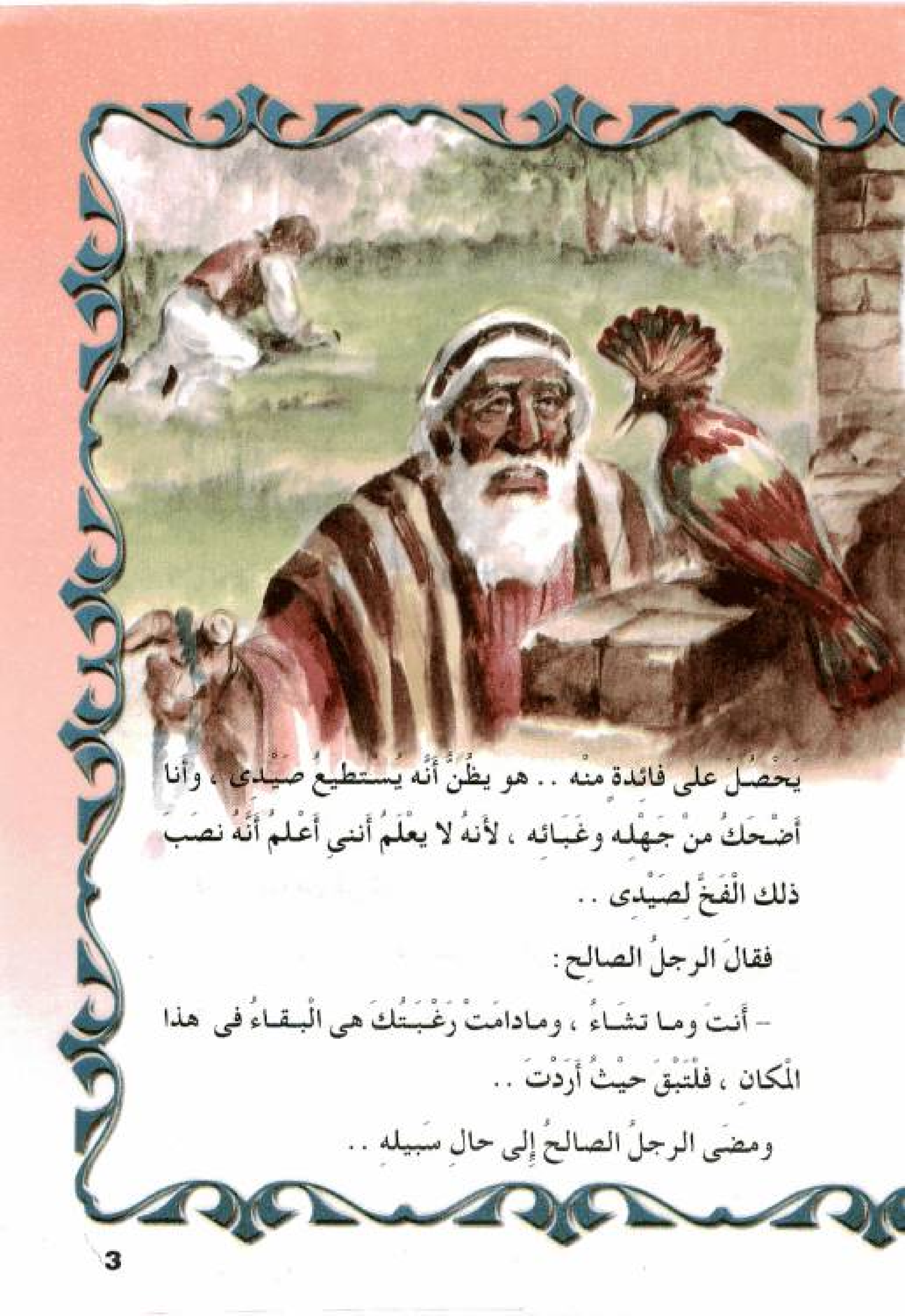
وذاتَ يومٍ رأى الرجلُ الصّالحُ صديقَهُ الهُدْهدَ جالسًا على حائطٍ ، فتعجّبَ منْ ذلكَ وقالَ لهُ :

- لماذا جُلوسُكَ هاهُنا ، على هذا الحائطِ ، وهذا الْمكانُ فيه الْكثيرُ منَ الأذى والضّررِ لكَ ؟! لماذا لا تنْتقِلُ إلى مكانٍ آخرَ أكْثرَ أمْنًا وأمانًا لكَ ؟!

فقالَ الْهدْهُدُ :

- إنّي أعْرفُ ذلك ، ولكنْ سببُ جلُوسِي هنا أنّي رأيْتُ صبيًّا قدْ نصبَ لي فخًّا ، ويُريدُ أنْ يُوقِعَني فيه ..

فأناجالسٌ هُنا لأتفرّجَ عليه ، وأسْخرَ منْه ، حيثُ إنّه يتعبُ نفْسَه فى أمْرٍ لا طائلَ مِنْ ورائه ، ويُضيعُ وقْتهُ فيما لنْ



يَحْصُلَ على فائدةٍ منْه .. هو يظُنُّ أنَّه يستطيعُ صيْدِي ، وأنا أضْحَكُ منْ جهْلِه وغبائِه ، لأنهُ لا يعْلَمُ أنني أعْلَمُ أنّه نصب ذلك الْفخَّ لِصيْدِي ..

فقالَ الرجلُ الصالحِ :

- أنتَ وما تشاءُ ، ومادامَتْ رغْبتُكَ هي الْبقاءُ في هذا الْمكانِ ، فلْتبْقَ حيْثُ أردْتَ ..

ومضَى الرجلُ الصالحُ إلى حالِ سبيلِه ..

وبعدَ قليلٍ عادَ ، فرأى الْهدهدَ في يدِ ذلكَ الصبيِّ ، الذي نصبَ الفخَّ ، فتعجَّبَ منْ ذلكَ ، وتقدَّمَ مخاطبًا الْهُدْهدَ بقوْله :

– أراكَ قدْ وقعْتَ في الْفخِّ ، الذي كُنْتَ حريصًا على ألاَّ تقعَ فيه .. لقدْ كُنْتَ منْذُ قليل تسْخرُ منْ ذلكَ الصَّبيِّ وتقول إنَّهُ لنْ يجْنيَ منْ عملِه إلاَّ التَّعبَ ..

فسكتَ الْهُدْهُدُ ولمْ يجبْ ، وأضافَ الرجلُ الصالحُ قائلاً :

– كيْفَ عميتَ عنْ رؤْيةِ الْفخِّ يا صديقي ، وأنْتَ ترى الْماءَ تحْتَ الأرْضِ ، وعنْ بعْدٍ ؟! كيْفَ وأنْتَ تعْلمُ أنَّ هذا الصَّبيَّ قدْ نصبَ لكَ ذلكَ الْفخَّ ؟!

فقالَ الهُدْهُدُ في تأثُّرٍ :

– إنَّ كلَّ ما ذكرْتَه صحيحٌ ، لكنْ حدَّةَ الْبصرِ لا تمنعُ منْ نفاذِ الْقدرِ .. وإذا جاءَ الْقدرُ عميَ الْبصرُ .. فأعْجبَ الرجلُ بإجابةِ الْهدْهُدِ ، وتقدَّمَ من الصَّبيِّ ، فاشْترى منهُ الْهدْهُدَ ، وأطْلقهُ فحرَّرهُ وأعْتقهُ من الأسْرِ ..



مُضْحِكُ مَلِكِ الْهِنْدِ

كانَ لِمَلِكِ الْهِنْدِ نَدِيمٌ خَفِيفُ الظِّلِّ ، مَرِحُ الرُّوحِ ، حاضِرُ النُّكْتَةِ سَرِيعُ الْبَدِيهَةِ ..

وكانَ هذا النَّدِيمُ هو مُضْحِكُ الْمَلِكِ ، وسَمِيرُهُ الذى لا يأْنَسُ إلاَّ فى حُضورِه ، ولا يَسْعَدُ إلاَّ بنكاتِه وحكاياتِه ..

وذاتَ ليلةٍ كانَ هذا النَّدِيمُ جالسًا يُسامِرُ الْمَلِكَ ، فقالَ لَهُ :

- لقد رأيتُ في بلاد العراق حيواناً على شكل الطَّير والجمل (يقصد طائر النعامة) ورأيتُ ذلك الحيوانَ يأكلُ الحصا ، فتُذيبه معدتُه .

فتعجَّب المَلك ، واندهش جميعُ الحاضرين ممَّا سمعوا ، واعترض أحدُ الحاضرين قائلاً :

- حيوانٌ من لحم ودم يأكلُ الحصى ؟! هذا أمرٌ في غاية الغرابة ، ولا يُمكن تصوُّره أبداً .. هذا استخفافٌ بعقولنا ..

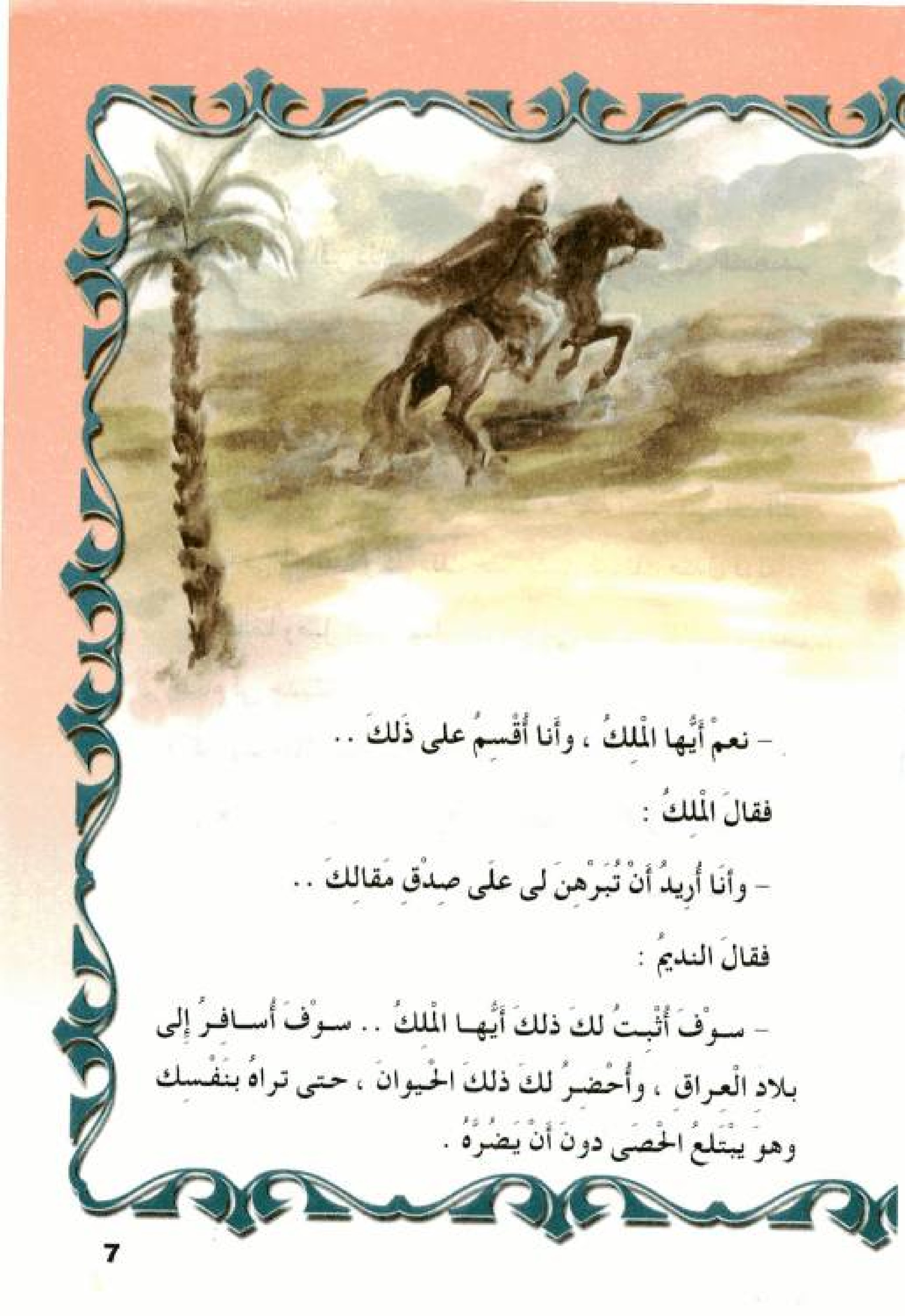
ووافق المَلك على هذا الاعتراض ..

فخجل ذلك النديمُ المضحكُ من حكايته ، وتندَّم على أنه حكاها أمام المَلك .. وقدَّم أسفه واعتذاره للملك أمام جميع الحاضرين ..

ولكنَّ المَلك لم يكتف بقبول أسف واعتذار مضحكه ونديمه ، بل إنه قال :

- أنت تزعُمُ أنك رأيت ذلك الحيوانَ في بلاد العرب ؟!

فقال النديمُ :



- نعمْ أيُّها الملِكُ ، وأنا أُقْسِمُ على ذَلكَ ..

فقالَ المَلِكُ :

- وأنا أُرِيدُ أنْ تُبَرْهِنَ لى علَى صِدْقِ مَقالِكَ ..

فقالَ النديمُ :

- سوْفَ أُثْبِتُ لكَ ذلكَ أيُّها الملِكُ .. سوْفَ أُسافِرُ إلى بلادِ العِراقِ ، وأُحْضِرُ لكَ ذلكَ الحيوانَ ، حتى تراهُ بنفْسِكَ وهو يبتلِعُ الحَصَى دونَ أنْ يَضُرَّهُ .

وسافر ذلكَ النديمُ منَ الْهِنْدِ إلى الْعراقِ ، فتجشَّمَ في سفرِهِ مشقةً كبيرةً ، حتى وصلَ إلى هُناكَ ..

وهُناكَ بحثَ عمَّنْ يبيعُهُ طائرَ النَّعامِ ، فلمَّا عثرَ عليْهِ اشْترى أكْثرَ منْ نعامةٍ ، ودفعَ فيها أموالاً كثيرةً ، ثم عادَ بها إلى الْهِنْدِ ، فتحمَّلَ في عودتِهِ مشقَّةً أكْبرَ منْ تلكَ التي تحمَّلها في ذهابِهِ ، وكلُّ ذلكَ حتى يثْبِتَ للْملكِ صدْقَ قوْلِهِ ..

وعِنْدما وصلَ إلى الْهِنْدِ ، توجَّهَ إلى قصْرِ الْملكِ ، فأوْقفَ النَّعامَ في حديقةِ الْقصْرِ ، وأحْضرَ الحْصى فوضعَهُ أمامَ النَّعامِ ، فأكلَهُ ولمْ يتأثَّرْ منهُ ..

وتعجَّبَ الْملكُ والحاضرونَ مِمَّا شاهَدوهُ ، فقالَ النَّديمُ :

– هلْ صدَّقْتَ أيُّها الْملكُ ما قُلْتُهُ لكَ ، ورأيْتَ بعيْنيْكَ أنني لمْ أكْذبْ ؟!

فقالَ الْملكُ :

– نعمْ ..

وقالَ النَّديمُ معجبًا :



- لقدْ أنفقتُ على ذلكَ أمْوالاً كثيرةً ، وتحمَّلْتُ مشقَّةً كبيرةً في الذَّهابِ والعَوْدةِ ، حتى ظهر صدْقي ..

فقالَ الملكُ :

- نِعْمَ ما فعلْتَ ، ولكنْ كلامًا يحتاجُ قائلُهُ إلى إنْفاقِ الأمْوالِ الكثيرةِ ويتحمَّلُ المشَقَّةَ الكبيرةَ في السَّفَرِ ، وتضْييعِ الوقتِ والعُمْرِ منَ الأفْضَلِ ألاَّ يتفوَّهَ به صاحبُه أبدًا ..

فقالَ النديمُ : - صدقْتَ .



وتعلَّمَ النديمُ مُنْذُ ذلكَ الْيَوْمِ ألا ينْطِقَ بكلمةٍ ، حتى يزِنَها أوَّلاً ، يرَى مدَى فائدَتِها من ضرِّها . .

النَّخْلَةُ الْيابِسَةُ

كانَ (كِسْرَى) ملكًا لدَوْلةِ الْفُرْسِ . . وكانتِ الْفُرْسُ فى عهْدِهِ دولَةً قويَّةً مُهابَةً بيْنَ الْدُّوَلِ . .

وذاتَ يومٍ خرجَ أحدُ الْملوكِ على كِسْرَى ، وأعْلَنَ عِصْيانَهُ وتمرُّدَه عليْه . . ولمْ يكْتَفِ بذلكَ بلْ إنَّهُ اسْتَعَدَّ لمحاربَةِ (كِسْرَى) وقتالِه ، متَحدِّيًا بذلكَ قُوَّتَهُ وسُلْطانَهُ . .

وغَضِبَ (كِسْرَى) بسببِ ذلكَ غضَبًا شديداً ، وقادَ جَيْشَهُ بنفْسِه ، حتى قابَلَ جيْشَ عدُوِّه وغرِيمِه . .

وتمكَّنَ (كِسْرَى) منْ هزيمَةِ ذلكَ الْملِكِ ، وسَحَقَ جيْشَهُ ، ووقعَ الْملِكُ أسيراً فى أيْدِى جُنْدِ (كِسْرَى) فأخذوهُ إليْه مكَبَّلاً بالأغْلالِ ، فعاتَبَهُ (كِسْرَى) على تجرُّئِه على عصْيانِه ، وتمرُّدِه عليه . .لكنَّهُ عنْدما رأى ذُلَّهُ وانْكسارَهُ ، منَّ علَيْهِ وعفَا عنْهُ ، ثم أطْلَقَ سَراحَهُ . .



ولما رأى ذلك المَلِكُ أنَّ جُنْدَهُ قدْ تفرَّقُوا عنْه ،
طلَبَ مِنْ (كِسْرى) أنْ يقيمَ عنْدَهُ بعضَ الْوَقْتِ ،
إلى أنْ يخْتارَ الذَّهابَ بنَفْسه ..
فرحَّبَ به (كِسْرَى) وأنْعَمَ عليْهِ بقصْرٍ فخْمٍ ، وحديقةٍ يانِعَةٍ ، ذاتِ أَشْجارٍ ونَخيلٍ وأنْهارٍ وثِمارٍ ..
ولكنَّ المَلِكَ رفضَ ذلكَ كلَّهُ ، واعْتَذَرَ عن قَبُولِ شَيْءٍ منْهُ ،
والأَعْجَبُ منْ ذلِكَ أنهُ قالَ لـ (كِسْرَى) :

- أُرِيدُ أنْ تَمُنَّ عليَّ بنخْلَةٍ جافَّةٍ يابسَةٍ ..

فنظرَ إليهِ (كسْرى) بدهْشَةٍ مستخِفًا بعقْلِه ، ومُتعجبًا منْ طلبه ، ثم قالَ لهُ :

- لقدْ وهبْتكَ الْبُسْتَانَ كُلَّه ..

فقالَ في إصْرارٍ :

- لكنَّنى لا أُريدُ سوى نَخْلَةٍ يابسَةٍ ..

فأنْعمَ عليْهِ (كسْرى) بالنخْلةِ الْيابسَةِ ، التى طَلبَها ..

وأخذَ المْلكُ يتَجهُ إلى النخْلَةِ كلَّ يومٍ ، فيجْلسُ تحْتَها منَ الصَّباحِ إلَى المْساءِ .. ثم يذهَبُ لينامَ .. وفي الصَّباحِ يعُودُ إلى الجُلوسِ تحْتَ النخْلَةِ الْيابسَةِ مرَّةً أُخْرى ..

ومرَّ على ذلكَ بعْضُ الوَقْتِ و(كسْرى) يتعجَّبُ ممَّا يفعَلُهُ ذلكَ المْلكُ ، منْ قَضاءِ النَّهارِ كلِّه جالسًا تحْتَ النخْلَةِ ..

وذاتَ يومٍ استَأْذَنَ المْلكُ (كسْرى) في الْعوْدَةِ إلى مَمْلكَتِه ، فسألَهُ (كسْرى) عنْ سببِ رحيلِه في ذلكَ الْوقْتِ بالذَّات ، فقالَ الملكُ :



- لَمّا حدَثَ ما حدث توهَّمْتُ أن نجْمَ سعْدِى قَدْ أفلَ ، وأننى لو عُدْتُ إلى وطنى فى ذلك الوقْتِ ما وُفِّقْتُ إلى استعادةِ مُلْكِى ، ولذلكَ قررْتُ البقاء هنا ، وواظبْتُ على الجلوسِ تحتَ هذه النخْلة ، فربَّما تغيرت الظُّروف والأحْوالُ وعادَ لى سابِقُ مجْدى ، فقالَ كِسْرى متعجبا :

- ولكنْ ما علاقةُ ذلكَ بالنَّخْلة اليْابسة ؟ فقالَ الملكُ :

- لقدْ قالَ الحُكماءُ : إذا أقْبلَ السَّعْدُ صارَ اليابسُ أخْضر .. ولقدْ كُنتُ أرْقُبُ الشجرة طوال هذه المدَّةِ ، فلمَّا رأيْتُها

أخضرت علمت أن النحس ولى والسعادة أقبلت ، وقررت العودة إلى وطني لاستعادة ملكي واعتلاء عرشي .. فقال كسرى :

- إن كل شيء في الكون مقدر بإرادة الله وحده ، واخضرار الشجرة في فصل الربيع آية من آياته في الكون ، ولا علاقة له بحظك .. فاقتنع الملك بكلامه وقال :

- صدقت .. إن كل شيء في هذه الحياة مقدر بإرادة الله ولا علاقة له بحظوظ البشر .

اللص والبرغوث

يحكى أن لصا ماهرا في السرقة ، كان قد أتعب الشرطة كثيرا ، لدرجة أنهم عجزوا عن الإيقاع به في أية جريمة سرقة من الجرائم التي قام بها ..

ومن شدة ذكاء ذلك اللص ، أنه كثيرا ما كان يحدث نفسه بأنه يستطيع السطو على خزانة الملك وسرقة ما فيها من جواهر وذهب ، دون أن يتمكن أحد من اقتفاء



أثرِه أو مَعْرفته ..

وكانَ ذلكَ اللصُّ يبْحثُ عنْ شخصٍ يبُوحُ لهُ بذلكَ السِّرِّ ، لكنَّهُ يخافُ من إفْشائِهِ ، حتى لا يَعْلَمَ به المَلِكُ ، فيأْمُرَ بالقَبْضِ عليْه وسَجْنِه ..

وذاتَ ليْلَةٍ لم يَسْتَطعْ ذلكَ اللصُّ كِتْمانَ سِرِّه ، وعَثَرَ في ثِيَابِه على بُرْغُوثٍ ، فقالَ في نفْسِه :

- هذا البُرغوثُ قدْ أكلَ منْ لحْمِي ، وشَرِبَ منْ دمِي ، وهو حيوانٌ ضعيفٌ ، وليْسَ لهُ لِسانٌ ، حتَّى يُفْشِيَ سِرِّي ..

ثم أَمْسَكَ الْبُرْغوثَ فى يده وقال لَهُ :

– إننى أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ غُرْفَةَ الْملك ، وأَسْرِقَ خِزانَتَهُ هذه اللَّيْلَةَ . .لقدْ أَوْدَعْتُكَ سرِّى فلا تَبُحْ به لأَحَد . .

ثُمَّ أَطْلَقَ الْبُرغُوثَ فى ثِيَابِهِ . . وتوجَّهَ إلى قَصْرِ الْملكِ ، فدَخلَ غُرفتَهُ واخْتَبأَ تحْتَ سريرِ الْملك ، حتَّى يجدَ فُرْصَةً لِفَتْحِ الْخِزانَةِ وسَرِقَةِ مُحْتوياتها الثَّمينة . .

فخرجَ الْبُرْغوثُ من ثيابِ اللِّصِّ وقَفَزَ إلى المْلكِ فقرصَه وأَقْلَقَ نومَه ، واخْتبأَ فى ثِيابه . .

واسْتَيقظَ المْلكُ غاضبًا ، فلمَّا رأى الْبُرغُوثَ فى ثيابِهِ ، حاولَ الإِمْساكَ به ، لكنَّ البرْغوثَ أَفْلتَ منْهُ ، وقفزَ تحْتَ السَّريرِ ، فنزَلَ المْلكُ يطاردُهُ ، وعثَر على اللِّصِّ مُخْتبئًا فقَبضُوا عليْه ونالَ جزاءَه . . وهذا جزاءُ من يفْشى سرَّهُ . .

رقم الإيداع : ١٧٩٣١ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى : X ـ ٧٢٤ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧

المطبعة العربية الحديثة

٨، ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية العباسية

القاهرة : ☎ ٦٨٢٣٧٩٢ ـ ٦٨٣٥٥٥٤